

الخطابة

تتردد كلمة الخطاب على الألسنة وفي المقالات كثيرًا، وقلة من يعرف معنى مفهوم الخطاب وأسرار ممارساته، وفي العالم العربي أسماء لندوات وكتب عن تحديث الخطاب الديني، تجديد الخطاب الإسلامي، تطوير الخطاب الإعلامي، تطوير الخطاب العربي، وغيرها، دون إدراك لكُنه هذا المصطلح. وما زالت الدراسات الخطابية العربية والإسلامية تسير ببطء، خاصة في الجانب الفني الذي يُنظّم عملية الفهم للكثير من القضايا المطروحة في سياق ضيق ومرحلة محددة. إن مفهوم الخطاب والممارسات الخطابية دقيقة جدًا، وتحتاج صبرًا وتركيزًا لإدراك كُنهه، ولأهميته هذا المصطلح، ستعرض المقالة لتعريف الخطاب وأنواعه، لمحاولة فهمه وفهم ممارساته في صعيد الحياة اليومية. تعريف الخطاب وأنواعه يعدّ تناول تعريف الخطاب وأنواعه أمرًا مطوّلًا، لتعدد تعريفاته، فقد ظهر تعريف الخطاب بداية في حقل الدراسات اللغوية، وظل في حالة تطوّر وتجدد بما ينسجم وتعريف الخطاب وأنواعه، وخصوصية المرحلة التي يمر بها، وهو بحسب المفهوم اللساني يمتد إلى النصوص المتعالية كالقرآن الكريم، والشعر الجاهلي وقرآن كريم، وفي الدراسات الأجنبية يمتد إلى الإلياذة الأوديسية كأمثلة على خطابات متفردة بغض النظر عن نوع الخطاب. وقد بدأ هذا المصطلح بمعناه الدلالي لدى فرديناند دي سوسير في كتابه محاضرات في اللسانيات العامة، الذي اشتمل على مبادئ أساسية ساعدت على توضيح مفهوم الخطاب، وقد قدّمت له تعريفات متعددة باختلاف المنطلقات الأدبية واللسانية. ومن تعريفات الخطاب، أنه "اللغة في طور العمل أو اللسان الذي تنجزه ذات معينة كما أنه يتكون من متتالية تشكل مرسله لها بداية ونهاية"، وقد لحق الخطاب بعلم اللسانيات والمجال اللساني على اعتبار أنه يتكون من وحدة لغوية أساسها سلسلة من الجمل تعبر عن أي رسالة أو مقول، ويعتبر في هذه الحالة مجموع قواعد متسلسلة وتتابع الجمل المكونة للمقول. كما يعرف الخطاب في تعريف الخطاب وأنواعه، بأنه الوسيط اللساني المستخدم لنقل مجموعة من الأحداث الواقعية والتخييلية التي سمّاها جينيت بالحكاية، وهو كما عرّفه جابر عصفور: "في كل اتجاهات فهمه، هو اللغة في حالة فعل، ومن حيث هي ممارسة تقتضي فاعلا، وتؤدي من الوظائف ما يقترن بتأكيد أدوار اجتماعية معرفية

بعينها". كما ورد في تعريف الخطاب وأنواعه، بأنه كلام أو حديث أو محادثة؛ وقُصِدَ بعد ذلك كل كلام رسمي، أو سرد، أو خطاب سياسي أو ديني؛ واستخدمه اللغويون على أنه وحدة كلامية أكبر من الجملة، وكل هذا حسب المعنى اللغوي التقليدي للكلمة، إلا أن معناها الفلسفي الغربي أكثر دلالة وعمقاً، خاصة بعد استخدامه من قبل الفلاسفة الأوروبيين، مثل الفيلسوف الفرنسي ميشيل فوكو في ستينيات القرن العشرين الماضي، واللغوي البريطاني نورمان فيركلف. مصطلح الخطاب مأخوذ من المصطلح اللاتيني وتأتي فيها كلمة باللغة الإنجليزية إضافة مبدئية تدخل على بعض الكلمات لتُغيّر أو تُحرّف معناها للنقيض عادةً؛ فمثلاً، كلمة إيمان، وكلمة كفر، وأيضاً كلمة يُعدي، وكلمة يُطهر أو يزيل العدوى. أما كلمة فتعني "مجرى" أو "اتجاه"، وعند إدخال كلمة عليها تُصبح "تغيير مجرى" لا يكون الاتجاه فيه ثابتاً، بل يغدو شبكة من الاتجاهات التي تتداخل ببعضها البعض، هذا الإيحاء الفلسفي لن تجده ضمن معاني كلمة اللغوية الشائعة؛ خاصة أن كثيرين سيعتبرون أن ليست إضافة مبدئية في هذه الكلمة، وإنما من أصل الكلمة، كما أن المعنى الشائع للكلمة هو "كلام" أو "قول". وبهذا يغدو الخطاب سبيل من الأجناس "اللغوية" المتداخلة، والتي تغير مجراها على شكل شبكة لا بداية ولا نهاية لها، ولا يجري في خط مستقيم أبداً. كل التعريفات التي تدور حول المصطلح وممارسته تنطلق من كون اللغة هي وليدة المجتمع وليس الفرد، وهذا ما يجعل من الصعب التحكم بتعريف الخطاب وأنواعه، ويجعل الإنسان تحت تأثير اللغة التي تُشكّل قناعاته؛ كما في تعريفات اللغة المابعد حداثة، مما يجعل الإنسان كفرد سلبياً تجاه اللغة/الخطاب؛ وبالتالي فإن الأفراد في المجتمع ليسوا هم من يصنعون التوجه العام في المجتمع، وإنما هم جزء من الآلة الخطابية في مجال معين وفي وقت معين، بهذا تكون الممارسات الخطابية ممارسات مؤسسية في تكوينها، وفي تأثيرها المجتمعي.].

الخطاب ما تعريف الخطاب اصطلاحاً؟ يُعدّ الخطاب من الفنون ذات الأهمية القصوى، خاصّة بين الشعوب العربيّة، وهو مثل الفنون الأدبيّة الأخرى التي لها أنواع متعددة، والكلام فيه يختلف حسب المكان والحدث، وقبل توضيح مفهوم الخطاب لا بُدّ من تعريف الخطاب كما هو مذكور في كتب تعريف الفنون الأدبيّة.

والخطاب في اللّغة: هو إلقاء الكلام، أما الخطاب اصطلاحًا: هو فنّ محاورة الحضور باستخدام أسلوب الإقناع والاستمالة، ومن هذا المنطلق يتّضح أن أساسيّات الخطابة ترتكز على وجود شخص مُتحدّث، ووجود مجموعة من النّاس، واستخدام الوسيلة الرّئيسة وهي الإقناع، وفيما هو آتٍ سيتمّ الاقتصار على التّعريف على نوع واحد من أنواع الخطاب وهو: مفهوم الخطاب الصّحفي، بالإضافة إلى كينيّة عقد المؤتمر الصّحفي. مفهوم الخطاب الصحفي لماذا يعقد الخطاب الصحفي؟ الخطاب الصحفي: هو فنّ من الفنون اللّغويّة حيث يقوم على وصف الأحداث ونقد المخالفات وتفسير المُستجدّات، وهو نتاج التّواصل مع الآخرين، بالإضافة إلى معرفة ما يحيط بالمجتمع، سواء كان مكتوبًا أم صوتيًا أم مُباشرةً. ومن الجدير بالذّكر أنّ مفهوم الخطاب الصّحفي يرتبط ارتباطًا وثيقًا بمتخصّصي العلاقات العامّة في الدّولة؛ لجذب انتباه وسائل الإعلام إلى أمر مهمّ أو حادثة محتملة الوقوع أو قضايا جديدة لا بُدّ من حلّها، حيث يقومون استدعاء النّشطاء لمحاورتهم من أجل التّوصّل إلى الحلّ المعنيّة بالتخلّص من الأزمات التي تواجهها الدّولة، والخطاب الصّحفي يحتوي على العديد من الأنواع، ومنها: المؤتمرات الصحفيّة لإصدار إعلانات مُعيّنة تُغطّي ما يتمّ نشره بواسطة الصّحافة والمجالات، أو عقد المؤتمر لاستعادة ثقة الجمهور في حالة وجود كارثة مُعيّنة وغيرها، ويُعقد الخطاب الصّحفي للعديد من الأسباب ومنها: تقديم منتجات جديدة، الكشف عن إعلانات مهمّة وحديثة، إصدار معلومات ماليّة، ويتميّز الخطاب الصّحفي عن غيره، على أنّه ذات لغة بسيطة ومفهومة وهادفة، بالإضافة إلى تقديم المراجع الموثوقة للموضوع المطروح ممّا يعني زيادة ثقة الشّعوب وتصديقهم. كينيّة عقد المؤتمر الصحفي في بعض الأحيان تضطرّ المؤسسة لعقد مؤتمر صحفي هام حول أمر طارئ مُستجدّ، فعلى سبيل المثال: إذا تمّ تقديم قانون تمويل التعليم إلى المجلس التشريعي للدّولة، فقد ترغب في عقد مؤتمر صحفي في نفس اليوم للردّ على آثار مشروع القانون، ولكن هذا يستلزم القيام بعدّة أمور ليكون مفهوم الخطاب الصّحفي شاملاً وناجحًا، وفيما يأتي بيان ذلك: تحديد الرّسالة الرّئيسة للمؤتمر مع وضع الخطط والأهداف. تحديد اليوم والتّاريخ على ألاّ يتعارض مع المؤتمرات الصحفيّة الأخرى ووسائل الإعلام. اختيار موقع مُناسب، على أن يكون كبيرًا وقربيًا من القائمين على المؤتمر. كتابة بيانًا صحفيًا أوليًا يوضّح سبب انعقاد المؤتمر الصحفي ومدى

أهمّية القضية لوسائل الإعلام. التّرحيب بالحضور في بداية المؤتمر، وتعريفهم بالمخاطب الرئيس. بيان مَحاور المؤتمر مع فتح المُدّة لطرح الأسئلة ومناقشتها والإجابة عليها. اختيار وسائل وأدوات للاتّصال المُباشِر؛ كالسّماعات والميكروفون والكاميرات ونحوه.